فيما كتب في الحاشية من ان حصر شئ في شئ لا يوجب ثبوته لكل من افراده حتى يبطل بذلك حصره فيما هو
اخص من ذلك مطلقا او من وجه كقولنا الضاحك للانسان وليس الضاحك الا للحيوان هذا وفيه بحث
لان مقصود ارباب التدوين بمثل قولهم لا ارتفاع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ان الارتفاع يكون بها
لا محالة ولا يكون بغيرها اذ الغرض ان يتعلم المتعلم ما به يعرف الكلام المرتفع وبهذا اندفع ايضا ما اورد
من النقض لكن ما كتب في الحاشية لدفعه ان امثال هذه القضايا مسامحة في الخطابيات لا نفوذ له
قال السيد السند قيل على تقدير صحة المقدمتين لا يلزم الا المساواة في الصدق بين المقتضى والاعتبار
المناسب والمطلوب هو الاتحاد في المفهوم وانت تعلم ان تفريع قوله فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
على ما تقدم وجعله نتيجة له لا يستلزم دعوى الاتحاد في المفهوم وان مثل هذا التركيب ليس صريحا
في الاتحاد مفهوما هذا وفيما قيل نظر على تقدير صحة المقدمتين كما لا يلزم الاتحاد في المفهوم لا تلزم
المساواة بل اللازم احد الامرين وفيما ذكره السيد السند ايضا من ان هذه العبارة ليست صريحة في دعوى
الاتحاد نظر لانه ان كان الحكم على مفهوم مقتضى الحال فليس الا دعوى الاتحاد وان كان على كل فرد منه فلا يلزم
الا المساواة ولو سلم فلا يتوجه الاحتمال الا الاتحاد وحمل العبارة على المشترك بين الاتحاد والمساواة دونه
خرط القتاد فالاوجه ان الفاء فصيحة يعني اذا عرفت هذا فاعلم ان مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
لئلا يشتبه عليك صحة هذا الحصر على ما تقرر من انه لا ارتفاع الا بالمطابقة لمقتضى الحال وينكشف لك
ان العبارتين بمعنى واحد فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ لانها باعتبار خصوصيات اعتبرت في تركيب
يفيد اصل المعنى باعتبار افادته المعنى بالتركيب اي الغرض المصوغ له الكلام فالمعنى اما مخفف او مشدد وبالجملة
يراد به المعنى الذي يقصد البليغ فقوله بالتركيب متعلق به ويحتمل التعلق بالافادة وذلك لان مقتضى الحال
والاعتبار المناسب انما يعتبر اولا في المعنى ثم في اللفظ فان المعنى مقدم في العقل مثلا الداعي الى ... ثم يتلفظ
باللفظ على طبقه وكذا يقيد بكذا او غيره ثم يؤتى باللفظ على طبقه ولا يرد ما اعترض به السيد السند
في شرح المفتاح من ان هذا لا يتمشى في طي المسند اليه واثباته فان الاثبات والطي من عوارض اللفظ فالحق
ان يعتبر اولا في المعنى ما يقتضي الخصوصية لان معنى المسند اليه يحكم عليه العقل من غير قصد الى احضاره

بالذكر

بالذكر لتقويته بهذا الحكم فيطوى به في مقام قصد افادة المعاني بذكر الالفاظ فيؤتى باللفظ على طبقه او يحكم عليه
بعد قصد احضاره كذلك لعدم تعيينه فيثبت فيما بين المعاني المقصودة بالافادة بذكر لفظه فيؤتى بانه لفظ تطبيق
على طبقه فتأمل والشيخ يسمي ايراد اللفظ على طبق ما اعتبر من المعاني الزائدة نظما وكانه بالغ في ان الفضيلة في
الكلام على مقتضى الحال والا فالنظم عند المحققين ترتيب الالفاظ متناسبة المعاني متناسقة الدلالات والالفاظ
او الالفاظ المترتبة كذا على ما ذكره الشارح المحقق في التلويح وفسره به في الديباجة فلا بد لتحققه من رعاية
علم البيان ايضا فكثيرا ما اي حينا كثيرا فهو منصوب على الظرفية وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل ما يليه على ما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى قليلا ما تشكرون يسمى ذلك اي مطابقة الكلام الفصيح لاعتبار مناسب والتذكير لكون ذلك
بتأويل المشار اليه بالمفهوم فصاحة ايضا يسمى بلاغة او كما تسمى المفهومات السابقة فصاحة وكانه اطلق اسم
الفصاحة على البلاغة لان ما لا بلاغة له بمنزلة الاصوات الحيوانية عندهم فكيف يوصف بالفصاحة واعلم
ان قوله فالبلاغة صفة آه متفرع على قوله وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول آه يعني كان ارتفاع شان
الكلام بمطابقته للاعتبار المناسب ومعلوم ان ارتفاعه بالبلاغة علم ان البلاغة صفة للفظ باعتبار افادته
المعاني والاغراض بالتركيب والمقصود منه على ما صرح به في الايضاح جمع كلامين متنافيين وقعا من الشيخ حيث قال
تارة ان الفصاحة راجعة الى المعنى والى ما يدل عليه باللفظ دون الالفاظ وتارة ان الفصاحة للفظ الكلام
لا للمعنى فان المعاني مطروحة يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي ولا شك ان الفصاحة من صفاته
الفاضلة فيكون راجعة الى اللفظ دون المعنى ووجه التوفيق انه اراد بالفصاحة معنى البلاغة وحيث اثبت
انها من صفات الالفاظ اراد انها من صفاتها باعتبار افادتها المعنى بالتركيب وحيث اراد انها ليست من صفات
الالفاظ المفردة والكلم المجردة من غير اعتبار التركيب اوليست من صفات الالفاظ باعتبار انفسها الا باعتبار
افادتها المعنى وحيث اثبت انها صفة المعنى اراد ان للمعنى مدخلا تاما في ثبوتها للفظ وحيث نفاه اراد
انها ليست من صفاته مع قطع النظر عن افادة اللفظ اياها بالتركيب ويمكن التوفيق ايضا بانه حيث
جعلها صفة اللفظ دون المعنى اراد معناها المستفيض وحيث جعلها راجعة الى المعنى جعلها بمعنى البلاغة لكن
توجيه ذكره المص لا يطابق ما قصده الشيخ بل الوجه ما ذكره الشارح المحقق انهم سموا ترتيب المعاني اولا الفاظا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)